Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغزل فى شيء ، لأن الغزل لابد أن يكون نابعاً من عاطفة حب وشوق ولو تخيلها الشاعر تخيلاً ، سواء أكان الموقف موقف صلة أم موقف فراق ، ولكن فى كلا الحالين ينبغى أن يكون هناك حب ، والحب بداهة يدعو إلى الرغبة فى اللقاء والصلة ، ولكن النابغة هنا لا يتحدث عن حب ، ولا عن رغبة فى صلة ، بل يتحدث صراحة عن رغبته الواضحة فى أن تبتعد عنه هذه المرأة ، متوسلاً إليها أن تتركه لهمومه وأحزانه ، فلم تترك له الهموم رغبة فى عاطفة أو متعة ، فكيف نسمى هذا غزلاً ، وكيف نطبقه على ما يتفق عليه القدماء ، من أن الغزل فى المطلع يشرح نفوس السامعين ويهيئها لباقى القصيدة ؟ وهل طرد الشاعر لهذه المرأة مهما تلطف فى أسلوب طردها يعد غزلاً أو مدعاة لشرح نفوس المخاطبين ؟ وهكذا نجد أن مثل هذا المطلع لا يستقيم ولا يصلح للإستشهاد به على الصورة التى ساقوه بها ، سواء فى القديم والحديث ، وإنما جاء هذا الخلل من تعميم الأحكام دون دراسة أو مراعاة للاختلاف بين شاعر وآخر ، فقد حكموا بأن مطلع أو مقدمة الغزل تدل على كذا أو كذا حسب الاختلاف بين القدماء والمحدثين ، ثم أخذوا يصنفون المطالع والمقدمات ثم يحشدونها حشداً ، فكل مطلع تذكر فيه المرأة فهو غزل ، وليس مهماً أن نرى ماذا يريد أن يقول الشاعر من خلال معانى هذا الغزل ، مع أن هذا ينبغى أن يكون مفتاح دراستنا للمطالع والمقدمات كما سنرى ، ولو أنهم حاولوا أن يدرسوا كل مطلع لذاته لكانت دراستهم أقرب إلى كشف نفسية الشاعر ، ثم يمكن بعد ذلك أن توضع أحكام للمطالع أو الشعراء الذين يوجد بينهم اتفاق أو تقارب .

وإذا أردنا نماذج من الرد المباشر على الآراء السابقة نقول :

١ ـ إن نقد القدماء للمقدمة على أساس أنها موجهة إلى المخاطب ، متجاهلين شخصية الشاعر مع علمهم بأن كثيراً من المطالع والمقدمات إنما يقصد بها الشاعر التعبير عن حاله لا يستقيم مع الواقع ، ولا يصلح طريقاً للوصول إلى جوهر سليم فى النقد ، فقصيدة المدح التى يدور حولها معظم حديثهم ونقدهم إنما يخاطب الشاعر الممدوح فيها بمعانى المدح ، أما المقدمة فالقدماء أنفسهم يعرفون أن الشاعر إنما يعبر بمعانيها عن أحواله هو كمشقة الرحلة التى رحلها إلى الممدوح ، وقوة الناقة التى استطاعت أن تتحمل معه مشقة هذه الرحلة وهكذا ، ولكن الذى يعنينا كما قلنا